لا متقدم اي لا تقدم للانسان عن موقف الحيرة ولا تاخر له عنه والمقصود توكيد حيرته وثباتها
وقوله تجله الحيرة حال من ضميره يروى مشددا ومخففا ايضا وما لا يوازنه ثاني مفعولي تجله
وقوله اذا انبع العقل الى آخره مقرر ومبين لعدم ايراثه الا العناء ولا مخلص هناك
اي في ذلك المقام موكد لما قبله قوله وانما فعل ذلك اي ايقاعه في ورطة وقسر الانسان بالتكليف
لانه وسيلة الى ذلك التعظيم والتمتيع واللام في للتمكن متعلق بالتكليف وقوله ما لا يجنى
فعله في حقه ابتداء اشارة الى ما ذهبت المعتزلة اليه من ان التفضل بالنعم العظيمة المقيمة بحابر
دون التفضل بالتعظيم فلابد من التكليف ليكتسبوا باختيارهم استحقاق الثواب الذي هو
منفعة دائمة مقرونة بالتعظيم خالصة عن شوب كل منغص حتى الامتنان قوله من التعظيم
اي من حصول التعظيم العظيم مصاحبا للدوام كاتباع ضمن التمتيع بما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على بال احد من انواع المشتهيات والمستلذات والمتصور في الدوائه ولا خطر على قلب
بشر ومخلصة على صيغة مفعول بالتشديد والتخفيف ايضا وقعت حالا من ما لا عين رأت او من
انواع المشتهيات وقوله فيكتسب عطف على ليتمكن والمستتر فيه للانسان والبارز لما لا يجنى
فعله قوله لا بالقسر عطف على ما دل عليه ان شاء اعني بالاختيار ولذلك ولان الغرض من التكليف
هو ان يتمكن فيكتسب بالاختيار قوله ممكنا مزيلا مزيحا اي مزيلا احوال متاخلة في ذكر
اي فيما اراده منه اعني اختياره لما يجر لذلك السعادة جمع علته اي اعذاره التي من شانها ان يتعلل
بها فانه تعالى نصب ادلة عقلية ونقلية ووعد واوعد والطف بما لا يحصى فلم يبق
عذرا اصلا وصار حاله في رجحان اختياره للطاعة مع تمكنه من المعصية كحال المترجي منه بالرجحان
اختياره لما يترجى منه مع تمكنه من خلافه وصار ارادته تعالى لعبادته اياه او اتقائه منه بمنزلة
الترجي على ما حققه قوله فشبه عطف ان يبقى وكان الظاهر ان يقول فشبه حال الله
المكلف بحال المرتجي على صيغة الفاعل لان المشبه هنا هو المعنى المجازي لكلمة لعل الذي يعبر عنه
بالارادة وهو حال قائم بالله متعلق بالمكلف والمشبه به هو معناها الحقيقي الذي يعبر عنه

بالترجي

بالترجي وهو حال قائم بالمرتجي متعلق بالمرتجى منه الا انه عدل عن ذلك الظاهر رعاية
للادب في ترك التصريح بتشبيه حاله تعالى بحال غيره اعني الترجي وذكر تشبيه حال المكلف بحال
المرتجى على صيغة المفعول ووصف كلا منهما بما يدل على وجه الشبه من حاليهما وهو ان كلا منهما
مخير بين ان يفعل وبين ان لا يفعل اذ لا يشتبه انه يظهر من التشبيه المذكور ووجهه ذلك
التشبيه المقصود ووجهه اعني تشبيه ارادته تعالى بالترجي في ان متعلق كل واحد منهما مترجح
بين ان يفعل وبين ان لا يفعل مع رجحان ما لجانب الفعل كما اشرنا اليه وقوله العالم الذات
اشارة الى مذهبه والمقصود ان شمول العلم ينافي حقيقة الترجي اذ لا يتصور الا ممن لا يعلم حال
المستقبل قوله وعليه اي على ما ذكر من كون لعل مستعارا لمعنى الارادة قول رب العزة
علام الغيوب فان قوله لعلكم تتقون حال من فاعل خلق بناء على تلك الاستعارة اي خلقكم
مريدا منكم التقوى وجعله حالا من مفعوله ليبقى لعل على حقيقة الترجي اي خلقكم راجين
غير سديد اذ لا معنى هنا لرجاء العباد ما يشق عليهم اعني التقوى وايضا يحتاج الى جعلها حالا
مقدرة لان رجاءهم انما يحدث بعد تكامل العقل والتكليف وكذا الفائدة في جعله حالا من فاعل
اعبدوا اي اعبدوه راجين ان يبلغوا اعلى ذرى العبادة اعني التقوى وقد وقع في عباراتهم
ان معنى لعلكم تتقون لكي تتقوا فتوهم بعضهم ان لعل هنا بمعنى كي وليس بشيء بل ما ذكروه بيان
للمعنى الحاصل من كيفية ربط لعل بما قبله بعد الاستعارة التي حققناها انما وقد تخيل لبعضهم
من عبارة الكتاب ان الاستعارة المذكورة في لعل تمثيلية فبنى على ذلك جواز اجتماع التبعية
والتمثيلية وهذا تخيل فاسد جدا اذ قد صرح المص في صدر كلامه بان المشبه به والمستعار منه
اصالة هو معنى الترجي ويعلم من ذلك مع باقي كلامه ان المشبه والمستعار له هو الارادة ثم سرى
التشبيه والاستعارة فيما بين معنى لعل حقيقة ومعناه المراد مجازا على ما حققه ولا شك ان كل
واحد من الترجي والارادة والمعنى الحقيقي والمجازي لكلمة لعل معنى مفرد كمعنى الانسان والاسد
فلا يكون شيء من طرفي الاستعارة في لعل منتزعا من امور متعددة فلا يكون الاستعارة تمثيلية كما ظن

Copyright © King Saud University